

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمئة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة

في هذه السنة اصططح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وكان/ الصلح بسعي من أبي محمد بن مكرم، ومؤيد الملك الرخجي، وزير مشرف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، وفارس وكرمان لسلطان الدولة^(١).

٧ج
ط/٣١١

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعز بن باديس - صاحب أفريقية - وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن، وسبب ذلك: أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعز من الأموال شيئاً؛ بل يجيها ويرفعها عنده، وطمع طمعاً عظيماً - لا يصبر على مثله - بكثرة أتباعه، ولأن أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لزناته، وهم أعداء دولته، فصار المعز لا يكتأب ملكاً، ولا يرأسله، إلا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه، فعظم ذلك على المعز فقتله.

يُحكى عن أبي عبد الله أنه قال: سهرت ليلة أفكر في شيء أحدثه في الناس، وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها، فتمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب، وكان وزير الباديس، والد هذا المعز، وكان عظيم القدر والمحل، وهو يقول لي: اتق الله أبا عبد الله في الناس كافة، وفي نفسك خاصة، فقد أسهرت عينيك، وأبرمت حافظيك، وقد بدا لي منك ما خفي عليك، وعن قليل ترد على ما وردنا، وتقدم على ما قدمنا، فاكتب عني ما أقول، فإنني لا أقول إلا حقاً، فأملى عليّ هذه الأبيات:

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/١٥٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/٣٢٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/٢٤٨).

وليت وقد رأيت مصير قوم هم كانوا السماء وكنت أرضاً
 سموا درج العلا حتى اطمأنوا وهذ بهم فعاد الرفع خفضاً
 وأعظم أسوة لك بي لأنني ملكت ولم أعش طولاً وعرضاً
 فلا تغتر بالدنيا وأقصر فإن أوان أمرك قد تقضى
 قال: فانتبهت مرعوباً، ورسخت الأبيات في حفظي، فلم يبق بعد هذا المنام غير
 شهرين حتى قتل.

ولما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس، بعث إلى زناته فعاهدهم،
 وأدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش، وأخذوا المدينة،
 فلما سمع المعز ذلك، أخذ أولاد عبد الله ونفراً من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيام؛
 لأن نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا إلى المعز في قتلهم، فقتلهم^(١).

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بأفريقية غلاء شديد، ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الأقوات،
 إلا أنه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع، ولم يجد الناس كبير مشقة^(٢).

وفيها، في شهر رمضان، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي -
 ولقب: مؤيد الملك - وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء، وبنى مارستاناً بواسط، وأكثر فيه
 من الأدوية والأشربة، ورتب له الخزان والأطباء، ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان
 يعرض عليه الوزارة فيأبأها، فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة، فلم يقدر على
 الامتناع^(٣).

الوفيات

وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة، ومولده ببغداد في
 صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلاني،

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٤/٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٤/٢٠٨).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/٣٢٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/١٥٤).

وإنما سمي شاعر السنة؛ لأنه أكثر مدح الصحابة، ومناقضات شعراء الشيعة^(١).

وفيهما توفي أبو علي/ عمر بن محمد بن عمر العلوي، وأخذ السلطان ماله جميعه^(٢).

ج ٧
ط/٣١٢

وفيهما توفي أبو عبد الله بن المعلم، فقيه الإمامية، ورثاه المرتضى^(٣).

-
- (١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/٣٢٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/١٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/٤٥٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٣ هـ) (٣٢٥).
- (٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/١٥٥).
- (٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/٤٥٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/١٥٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٣ هـ) (٣٣٢ - ٣٣٤).